

## الدرس السادس والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد :

يقول الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد :

### باب بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف عن حيان بن العلاء، حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت)). قال عوف: «العيافة: زجر الطير. والطرق: الخط يُخط بالأرض. والجبت: قال الحسن "رنة الشيطان"» إسناده جيد . ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه.

\*\*\*\*\*

هذه الترجمة متممة للترجمة التي قبلها ؛ حيث سبق أن عقد رحمه الله ترجمة قبل هذه الترجمة بعنوان : ((باب ما جاء في السحر)) ، وذكر في هذه الترجمة التي هي في «باب ما جاء في السحر» ما يتعلق بالسحر وحقيقته وأيضاً ما يتعلق بكفر فاعله ، وأن حدّه القتل ضربةً بالسيف ، إلى غير ذلك من الأحكام والتفاصيل التي ذكرها رحمه الله تعالى من خلال ما ساقه من آيات وأحاديث في هذا الباب .

عقد رحمه الله بعد ذلك هذه الترجمة ((باب بيان شيء من أنواع السحر)) ؛ وذلك لأن هذه الكلمة «السحر» وما رادفها من ألفاظ جاء في الشرع إطلاقها على أعمالٍ وتصرفات لا تبلغ حد السحر الذي عُقد في الترجمة السابقة ولا تأخذ أيضاً حكمه ، وعرفنا أن الساحر فيما يتعلق بالسحر الذي ورد معنا في الترجمة الماضية كافر وأنّ حده ضربة بالسيف ، لكن هناك أنواع من السحر منها ما لا يصل إلى حد السحر الذي مر معنا في الترجمة الماضية ولا يأخذ أيضاً حكمه الذي هو ضربةً بالسيف ؛ وعليه فإن ما يُطلق عليه أنه سحر منه السحر الذي هو كفرٌ ودلت الدلائل والشواهد على أنه كفرٌ ناقل من الملة ، ومنه ما هو دون ذلك . وأطلق عليه سحرٌ لسببين : الأول : لخفائه كخفاء السحر ؛ وقد مر معنا في تعريف السحر أنه ما دقّ وخفي ولطّف سببه ، فهناك أمور تشترك معه في هذا المعنى اللغوي من حيث وقوعها بخفاء . هذا من ناحية .

الناحية الثانية : أن له من التأثير ما للسحر؛ أي يؤثر مثل تأثير السحر وربما أكثر ، مثل ما نُقل عن بعض السلف وسيأتي الحديث عن ذلك في تأثير النميمة وخطورتها البالغة على المجتمعات من حيث التفكك وجود العداوات

وانتشار البغضاء ونحو ذلك ، حتى قال بعض السلف : إن المنام يفسد في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة ، فإذا هذا ملحظ اخر وهو التأثير الذي يترتب على هذه الأشياء مشارك أو مماثل أو نظير للتأثير الذي يقع بسبب السحر ؛ فاشتركت مع السحر من حيث الخفاء وقوعها بخفاء ، ومن حيث أيضا التأثير الذي يترتب عليها والمضار التي تترتب عليها نظير ما يترتب على السحر أو ربما دون ذلك أو أشد من ذلك على تفاوتٍ في تلك الأمور .

هذه الترجمة عنوانها : ((باب بيان شيء من أنواع السحر)) أورد أولاً تحتها ما خرَّجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في كتابه المسند قال: ((حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف)) هو ابن أبي جميلة .  
((عن حيان بن العلاء قال حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه)) رضي الله عنه ، وأبوه صحابي جليل ؛ قبيصة ابن مخارق البصري رضي الله عنه وأرضاه .

((أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت)) ؛ وقد مر معنا في الترجمة الماضية ((باب ما جاء في السحر)) قول عمر رضي الله عنه «الجبت : السحر» ، فهنا في هذا الحديث قال نبينا عليه الصلاة والسلام ((إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت)) أي من السحر . فإذا هذه الثلاثة المذكورة في هذا الحديث هي من أنواع السحر ، والنبي عليه الصلاة والسلام سماها بذلك قال : ((من الجبت)) أي من السحر .

وإذا نظرت في هذه الأشياء الثلاثة وفي ضوء التعريف الذي ساقه الإمام وقد أورده الإمام أحمد رحمه الله عقب هذا الحديث وهو من كلام عوف بن أبي جميلة الراوي لهذا الحديث أحد رجال إسناد هذا الحديث ((قال عوف: العيافة: زجر الطير ، والطرق: الخط يخط بالأرض. والجبت: قال الحسن: رنة الشيطان)) قال ((إسناده جيد)) .

قول عوف رحمه الله تعالى ((العيافة : زجر الطير)) ؛ العيافة أصلها اللغوي ومعنى هذه الكلمة من حيث اللغة: من عاف الشيء يعافه عوفاً وعيافةً . عافه أي لم يقبله أو انردت نفسه عنه وأبغضه أو كرهه أو مالت نفسه عنه . والعيافة عرّفها عوف هنا : بأنها زجر الطير ؛ أي ما يترتب على زجر الطير من تركٍ لأمر أو توقفٍ عن مصالح أو تعطيلٍ لأعمال أو إيقافٍ مثلاً لتجارات أو أسفار أو غير ذلك ، تتوقف نفسه وتمتنع عن هذا الأمر بزجر الطير ، وكانت طريقتهم في الجاهلية : إذا أراد أحدهم تجارةً أو أراد سفراً أو أراد زواجاً أو أراد مصلحةً من المصالح زجر الطير أي هيّجها من مكانها ، ويبيني على ذلك إقداماً أو إحجاماً ، فعلاً أو تركاً ، سفراً أو عدم سفر ، يبيني على ما يكون من حركة الطير عند زجرها ، فيبيني على ذلك هل يُقَدِّم أو يُجْجَم ؟ هل يفعل أو لا يفعل ؟ هل يسافر أو لا يسافر ؟ وهذه جاهلية !! أي شيء يكون في هذه الطير حتى يترتب على مثلاً كونها ذهبت إلى جهة اليمين أن يسافر! أو ذهبت إلى جهة اليسار أن لا يسافر!! لكنها جاهلية وفساد في العقول . فهذه العيافة التي هي من

أعمال الجاهلية هي من الجبت أي من السحر لما فيها من التأثير على النفوس وميلها عن بعض الأعمال أو توقفها عن بعض المصالح أو كراهيتها لبعض الأمور بهذا التأثير الذي ترتب على الزجر للطير .

قال : ((والطرق : الخط يخط بالأرض)) أي يضع في الأرض خطوطاً ، ولعله -والله تعالى أعلم- سمي طرقاً لأنه جعل فيها مثل الطرق ، خطوطاً كأنه خط في الأرض طرقاً ؛ فينبون على ذلك إقداماً أو إحجاماً ، وكانت طريقتهم في هذا : أن يخط في الأرض خطوطاً سريعة واحدة تلو الآخر دون عدد ودون حساب يخطها سريعاً ثم يبدأ بمسحها ، يمسحها على اثنين اثنين من هذه الخطوط ، ثم في النهاية إن بقي اثنان يرتبون عليه حكم ، وإن بقي واحد يرتبون عليه حكماً آخر ؛ إقداماً أو إحجاماً !! سفه في العقول لا حد له ، وجاهلية لا حد لها ، وماذا يترتب على خطوط يخطها سريعاً في الأرض ثم يبني عليها إقداماً أو إحجاماً؟! فكانت مثل هذه الأعمال .

وقيل إن الطرق: هو الطرق بالحصى ، يعني يضربوا الحصى ببعضه وبينون على ذلك هل يفعل أو لا يفعل؟ هل يُقدم أو يحجم عن هذا العمل ؟ .

قال رحمه الله : ((والجبت قال الحسن : رنة الشيطان)) الرنة ويقال الرنين: صوت ، وبالمراد برنة الشيطان : أي ما يصدر من الشيطان من صوتٍ يترتب عليه أنواع من التأثيرات في هؤلاء ، يعني ما يصدر منه صوت فيترتب عليه أعمال ، قال الله تعالى : ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤] ؛ قال ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ فالرنة: هي صوت الشيطان الذي يترتب عليه من الباطل ما يترتب .

قال الحسن وهو البصري رحمه الله تعالى من علماء التابعين : ((الجبت: رنة الشيطان)) ومعنى رنة الشيطان : أي صوته .

ولفظه في المسند - أعني قول الحسن رحمه الله - ((الجبت: قال الحسن إنه الشيطان)) ؛ وإطلاق الجبت على الشيطان هذا جاء عن بعض الصحابة وعن بعض التابعين ونقل ذلك عدد من علماء التفسير ، فالجبت هو الشيطان ، وهذا من التفسير للفظ ببعض أفرادها ، وأيضاً ما يصدر من الشيطان من أصواتٍ يترتب عليها أنواع من الباطل أو أنواع من الشرور هي أيضاً داخلة في الجبت ، فسواءً قيل إن الجبت رنة الشيطان الذي هو صوته أو قيل هو نفسه فما ثمة تعارض ، لكن لفظ الحديث أو هذا القول للحسن في المسند قال «الجبت: قال الحسن إنه الشيطان» .

قال الشيخ رحمه الله : ((ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه)) أي لم يذكروا تفسير عوف وإنما اقتصرنا على المسند ، أي قول النبي عليه الصلاة والسلام ((إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت)) .

قال رحمه الله تعالى :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد)) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

\*\*\*\*\*

ثم أورد رحمه الله تعالى هذا الحديث حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من اقتبس شعبةً من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد)) رواه أبو داود وإسناده صحيح . هذا الحديث أورده المصنف رحمه الله تعالى تحت هذه الترجمة لأن النبي عليه الصلاة والسلام سمى هذا الاقتباس لهذه الشعبة من النجوم سماه «سحراً» ؛ ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر)) ؛ فإذا هذا نوع من أنواع السحر ، وعدَّ النبي عليه الصلاة والسلام المتعلم له متعلماً للسحر .

قوله ((من اقتبس شعبة من النجوم)) ؛ اقتبس : أي أخذ أو تعلم ، أخذ شعبةً من شعب النجوم أو تعلم شعبة من شعب النجوم ، والشعبة : هي الطائفة من الشيء .

ف((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر)) أي: من تعلم طائفةً من النجوم أي علم النجوم فقد تعلم طائفةً أو طرفاً أو جانباً من السحر ؛ وذلك لأن التعلق بالنجوم من حيث التأثير وما يقع في الأرض من حوادث وأيضاً ما يكون في المستقبل من أشياء بينون ذلك بالنظر إلى النجوم ؛ وهذا النوع من العلم يسمى «علم التأثير» ، ويكون فيه شيء من التعلق بهذه النجوم والارتباط بها وربط الأمور بها ، وسيأتي عند المصنف رحمه الله تعالى بابٌ مستقل بذلك ((باب ما جاء في التنجيم)).

ومن علم النجوم «علم التسيير» ، قال الله سبحانه وتعالى لما ذكر النجوم ﴿وَعَلَّمَآتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] ، النجم كون الإنسان يهتدي بها من حيث معرفة اتجاه القبلة أو يهتدي بها من حيث معرفة الطريق لمعرفته مواضع النجوم وأماكن النجوم هذا لا شيء فيه .

والله سبحانه وتعالى خلق النجوم لثلاث؛ منها هذه المنفعة العظيمة للعباد؛ أن يهتدوا بها إلى القبلة أو يهتدوا بها في الطرقات في سيرهم في أسفارهم ، وقديماً كان الناس في معرفتهم للطرقات إن كان سفرهم ليلاً فبالنجم ، وإن كان نهاراً فبالجبال ، الجبال علامات يُهتدى بها ويميّز الطريق بالجبال ، وإذا كان السير ليلاً فإنه يميز الطريق بالنظر إلى النجوم ، وأما في زماننا هذا لا نعرف الجبال ولا نعرف النجوم ، لا نعرف إلا اللوحات الإرشادية . والآن أيضاً وُجدت أجهزة حديثة يفتحها الإنسان ويشير سهم مستمر إلى المكان الذي يحتاجه الإنسان وبدقة ؛ ومع ذلك شكرنا لله على هذا التيسير قليل جداً ، ومن يقرأ أخبار الأولين في المعاناة والشدائد التي يجدونها في الأسفار شيء عجب ، وسمعنا من أجدادنا وأقاربنا أشياء عجيبة جداً ما رأيناها ولا عرفناها إلا بالسماع ، أما الآن تيسرت أمور عظيمة جداً في الأسفار وفي الهداية في الطرقات ولكن الشكر قليل!! تجد الإنسان ربما يسافر ويصل إلى حاجته

ويبلغ مراده ولا يرد على لسانه أو في قلبه شكر المنعم سبحانه وتعالى على إنعامه أو إضافة النعمة إليه ، تجد بعض الناس عندما يصل إلى المكان الذي وصل إليه يقول: هذه الآلة دقيقة ومصنوعة بدقة ويمدح الآلة ولا يثني على الله !! ينشغل بمدح هذه الآلة التي يسرها الله له ودقتها وأنها لا تخطئ إلى غير ذلك ولا يأتي على لسانه نعمة ذكر الله والثناء عليه وحده وشكره سبحانه وتعالى .

قال رحمه الله تعالى : ((عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اقتبس شعبةً من النجوم)) ؛ المراد باقتباس شعبة من النجوم : أي تعلم علم التنجيم الذي هو العلم المحرم الذي فيه تعلق بالنجوم واعتقاداً فيها وربط لما يكون من حوادث ولاسيما حوادث المستقبل بحركة النجوم ، فيربط ذلك ويكون معتقداً ، ولهذا الواحد منهم إذا حصل أمر ينسبونه إلى النوء أو إلى النجم ، مثل قول بعضهم "مُطرنا بنوء كذا وكذا " لا يقولون : مُطرنا بفضل الله ورحمته . كل ذلك مبني على هذه التعلقات الباطلة التي تكون في قلوب هؤلاء تجاه هذه النجوم بسبب هذا الاقتباس لهذه الشعبة من النجوم . قال (( فقد اقتبس شعبة من السحر)).

قال : ((زاد ما زاد )) أي كلما زاد من الاقتباس لهذه الشعبة من النجوم زاد اقتباسه وحظه ونصيبه من السحر ؛ فكلما زاد تعلقاً أو تعلماً لهذا العلم علم التنجيم زاد حظه ونصيبه من السحر ؛ وهذا وجه إيراد الشيخ رحمه الله عليه لهذا الحديث في الترجمة مع أنه سيأتي ترجمة خاصة في التنجيم .

قال رحمه الله تعالى :

وللنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((من عقد عقدةً ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك . ومن تعلق شيئاً وكل إليه)).

\*\*\*\*\*

قال : ((من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر)) وهذا من السحر ، ومن أنواعه النفث في العقد ، وفي القرآن: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ١-٤] ، والنفثات في العقد: هنّ السواحر يعقدن عقداً ثم ينفثن فيها ، وهذا النفث الذي ينفثه في العقد هو نفث خبيث فيه تعلق بالشياطين وتقرّب للشياطين وذكر للشياطين واستغاثة بهم ؛ فتخرج ريق خبيثة وأنفاس خبيثة تكون أيضاً الشياطين عوناً لها بما كان من صاحبة النفث أو صاحب النفث من تعلق بالشياطين فيؤثر ذلك النفث في المسحور بإذن الله ، ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٠٢] ، فيؤثر فيه ربما يمرض يُسقم ، ربما يقتل ، إلى غير ذلك من الأمور التي تقع بهذا النفث .

والنفث يترتب عليه شرور عظيمة وآثار خطيرة ؛ من فرقة بين الزوجين ، أو عداوات بين المتحابين ، أو مثلاً أمراض وأسقام ، أو فشل في أمور وأعمال ، أو غير ذلك من الأمور الكثيرة التي تترتب على ذلك . وهذا النفث يترتب عليه عمل السحر الذي يترتب عليه الآثار والأضرار المنبئية على الصلة التي تكون بين الساحر والشياطين وما ينفثه من ريقٍ وأنفاسٍ خبيثة في تلك العقد التي يترتب عليها ما يترتب .

والعقد : منها عقد تكون في أشياء كبيرة واضحة ، ومنها في أشياء دقيقة تُعقد ويُنفث فيها فيترتب عليها من الآثار والأضرار ما يترتب . وغالب السحر في مثل هذه العقد ؛ إما أن يحتفظ بها الساحر عنده ، أو من طلب منه السحر فتوضع في مكان .

وإذا وُجدت هذه العقد فإنها تُحل مع القراءة - قراءة المعوذتين - عقدةً عقدة وينحل بإذن الله تبارك وتعالى السحر ويبتل ، وسيأتي عند المصنف رحمه الله تعالى ترجمة بـ «ما جاء في النشرة» وهي حل السحر عن المسحور وفيها تفاصيل نقف عليها في موضعها عند المصنف رحمه الله تعالى .

قال: ((من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك )) وهذا فيه التصريح بأن السحر لا يكون إلا بالشرك والكفر بالله تبارك وتعالى ؛ لأن الساحر لا يكون ساحراً إلا بالتقرب للشياطين والالتجاء إليهم وطاعتهم فيما يدعونه إليه من الكفر بالله سبحانه وتعالى ؛ كإتهان القرآن ، أو التلطف والقول بالأقوال الشركية والكلمات الكفرية ، أو استعانة بالشياطين والالتجاء إليهم ، أو ما يطلبونه منه من ترك الفرائض وغشيان المحرمات والمنكرات . فلا يكون الساحر ساحراً إلا بالشرك والكفر بالله تبارك وتعالى .

وقد حدثني أحد الأشخاص من الدول العربية يقول : كان لي جار لا أعرفه بتجارة ولا أعرفه أيضاً بصاحب إرث أنه ورث من قريب له مالاً ولا عنده أعمال ولا مصالح لكن عنده أموال كثيرة!! وأعرف من نفسي أنني إذا احتجت مررت عليه وعرضت عليه حاجتي فيعطيني أموال ، يقول لي : فمرة قلت له : أنا جارك وجيرتنا قديمة وأراك عندك أموال ولا تجارة ولا عمل !! فأريد أن تدلني طريقة حتى أكون مثلك ، قال أدلك على طريقة لكن كل ما أقوله لك تفعله ؟ قال نعم ، قال لا تترك منه شيئاً ؟ قال لا أترك شيئاً ، قال مهما كان ؟ أكد عليّ قلت له مهما كان ، يقول وأنا أخذني الطمع والرغبة في المال والحرص على تحصيله فقبلت منه ذلك ، ثم أرشدني إلى الطريقة ؛ قال: تذهب إلى شاطئ النهر عند غروب الشمس ، والشمس تغرب بين قرني شيطان ، فتقف عند النهر وقت الغروب وأنت تنظر للشمس وأعطاني أسماء قال تهتف بهذه الأسماء تناديهـ فانظر كيف- يقول إذا هتفت وناديتها سيخرج لك شيء من النهر يخاطبك، وكل ما يطلب منك لا ترده مهما كان ، يقول حملني الطمع وذهبت وأخذت أنادي ، يقول فعلاً خرج شيء من النهر وخاطبني باسمي يا فلان ، قال أطلب منك أموراً وتفعلها ما تترك شيئاً منها ، قال ما أترك شيئاً منها ، يقول فأول أمر طلبه مني قال تترك الصلاة ، يقول من نعمة الله عليّ أنني منذ الصغر وأنا نشأت على الصلاة والمحافظة عليها ولا أفكر في تركها أبداً وشيء متمسك به تماماً

ولا أفكر يوم أترك الصلاة مهما كان الأمر ، فيقول لما طلب مني هذا الأمر وإذا به يطلب مني أمراً لا أفكر أصلاً في تركه مهما كانت الحال ، وهذا من النعم في المحافظة على الصلاة وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ، وقال ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] ، يقول : فقلت له وأذكرها لكم بلهجته حتى تعرفوا بلدته ، يقول فقلت له " الصلاة دي ما داير أتركها " ، يقول فصدر منه صوت عالي ورجع لمكانه ، فلما رجعت إلى جاري فإذا به في أشد ما يكون من الغضب وتسلطت عليه الشياطين لأنه أرسل لهم من لا يطاوع في ترك الواجبات ولا يطاوع في فعل المحرمات .

وتعمدت ذكر هذه القصة لسماعي لها من صاحبها مباشرة ؛ حتى نعرف أنه لا يمكن أن يكون السحر والتعامل مع الشياطين إلا بالكفر بالله ؛ ترك الصلوات ، الكفر بالله ، امتهان القرآن ، نبذ كتاب الله ، استعانة بالشياطين ودعاءهم من دون الله ، لا يمكن أن يكون السحر إلا بذلك ، لا يمكن أن يكون إلا بالشرك ؛ وهذا فيه التصريح قال ((ومن سحر فقد أشرك)) لأنه لا يمكن أنه يصل إلى السحر إلا بالشرك والكفر بالله سبحانه وتعالى .

قال: ((ومن تعلق شيئاً وكل إليه)) «من تعلق شيئاً» جاءت نكرة في هذا السياق تفيد العموم ؛ أي شيء من هذه الأشياء التي يتعلق بها الناس وكل إليها ، ومن وكل إلى هذه الأشياء وكل إلى مهانة وضعف ومذلة ، ومن وكل أمره -والعياذ بالله- إلى ساحر راجياً من جهته صلاح حال أو فلاح أمر أو حصول سعادة أو جلب رزق وكل إلى هذا الساحر ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩] ، الساحر أينما توجه لا يفلاح، فمن لا يفلاح في نفسه أينما توجه كيف يجلب لغيره فلاحاً؟! كيف يجلب لغيره فلاحاً وهو في نفسه أينما توجه ومهما فعل لا يفلاح أبدا !!

قال : ((ومن تعلق شيئاً وكل إليه)) وفي هذا أن من التجأ إلى الله واعتمد عليه وفوض أمره إليه كفاه سبحانه ووقاه ، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] ، وكما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَكِّلْ عَلَيَّ اللَّهُ فُهْوًا حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] .

قال رحمه الله تعالى :

وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا هل أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس)) رواه مسلم.

\*\*\*\*\*

ثم أورد رحمه الله تعالى هذا الحديث المخرّج في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا هل أنبئكم ما العضة؟)) ؛ بدأ بهذه الصيغة التي فيها شدٌ للسامع وترغيبٌ له في الاستماع

((ألا أنبئكم ما العضة)) ؛ والعضه : سحرٌ ، وكانوا يطلقون على السحر العضة ، والساحرة يقال لها العاضهة أو العاهضة . فالسحر: العضة ، وكانوا يطلقون على ذلك ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام ((ألا أنبئكم ما العضة؟)) أي : ما السحر ؟ لأنهم كانوا يطلقون على السحر العضة ، وكان العرب يطلقون على السحر العضة فقال عليه الصلاة والسلام ((ألا أنبئكم ما العضة؟)) أي ما السحر ؟

((هي النميمة القالة بين الناس)) فسمى عليه الصلاة والسلام النميمة سحرًا ، وأطلق عليها أنها سحر ؛ ((ألا أنبئكم ما العضة ؟ هي النميمة القالة بين الناس)) ؛ لماذا أطلق عليه الصلاة والسلام على النميمة أنها سحر؟ للوجهين السابقين: أنها تقع بحُفية وترتيبها يكون بخفاء ، وأنها تؤثر مثل تأثير السحر أو أشد ، مثل ما قال يحيى ابن أبي كثير اليمامي: «يفسد المنام في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة» لأن لها تأثير جداً خطير على الناس وعلى المجتمعات وعلى الأسر .

قال: ((هي النميمة القالة بين الناس)) ؛ النميمة : هي نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد وإيقاع العداوات بينهم . وهذا النقل للكلام على وجه الإفساد له تأثير خطير جداً على الناس ، والله كم من أناس كانوا على أحسن ما يكون حباً وتصافياً ومودةً ثم نمَّ بينهم نمام فأوقع بينهم عداوة ومضوا على العداوة إلى أن فارقوا الحياة. وكم وجدت عداوات ، كم نشب من قتال ، كم نشبت من محن ومشكلات عظيمة بسبب النمام ، فالنمام خطورته على المجتمع الذي يعيش فيه خطورة بالغة جداً ، وأثره مثل تأثير السحر أو أشد .  
وعندما يطلق على النميمة أنها سحر وأن النمام فعله فعل الساحر لا يعني ذلك أنه مثل الساحر في الحد والحكم؛ الساحر كافر وحده ضربة بالسيف، فلا يعني ذلك، لكن لاشتراكها معه في الوقوع بخفاء وتأثيرها الخفي واشتراكها معه في آثارها ومضارها العظيمة التي هي مثل السحر أو أشد أُطلق لأجل ذلك على النميمة بأنها سحر.  
قال ((ألا هل أنبئكم ما العضة؟ قال هي النميمة القالة بين الناس)) ؛ والمراد بقوله «القالة بين الناس» أي نقل الكلام والقول بين الناس على وجه الإفساد وإيقاع العداوات .

قال رحمه الله تعالى :

ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من البيان لسحرا)).

\*\*\*\*\*

ثم ختم رحمه الله تعالى هذه الترجمة بهذا الحديث في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( إن من البيان لسحرا )) ؛ البيان : في المنطق والحديث وكلام الإنسان بالفصاحة وإلقاء الكلمات القوية أو الخطاب المؤثر ، فيقول عليه الصلاة والسلام ((إن من البيان لسحرا)).  
وقد قيل في المراد بذلك قولان معروفان لأهل العلم :

١- أن ذلك ذكره عليه الصلاة والسلام مساق الدم ؛ وهو الصحيح من قولي أهل العلم أنه ساقه عليه الصلاة والسلام مقام الدم والتحذير ، وجاء ذكر البيان ليس شاملاً لكل بيان وإنما جاء بـ «من» في الحديث قال ((إن من البيان لسحراً)). والمراد بالبيان الذي وُصف بذلك هو البيان الذي يشتمل على الباطل ، يشتمل على الإثم ، يشتمل على الحرام ، يشتمل على التعدي مثلاً على حقوق الآخرين أو نحو ذلك لكن يكون صاحبه صاحب لسان ومتحدّث ؛ فيؤثّر في الآخرين تأثيراً يوقعهم في الباطل ، أو يؤثّر تأثيراً يأخذ ما ليس له فيه حق ، فقال عليه الصلاة والسلام ((إن من البيان لسحراً)) أي من البيان ما يؤثّر تأثير السحر في التباس الأمور واشتباهاها وأخذ الشيء بغير حق أو التعدي على حقوق الآخرين والظلم لهم ؛ فقال عليه الصلاة والسلام: ((إن من البيان لسحراً)) أي إن من البيان ما تأثيره في الناس وآثاره ومضاره مثل السحر فيما يوصل إليه من مقاصد أو ما يؤول إليه من أمور وتترتب عليه من أشياء ؛ قال: ((إن من البيان لسحراً)).

٢- وقيل إن المراد بذلك: المدح للبيان الجيد المؤثر النافع .  
ولكن الأول أظهر ، ولهذا أورده المصنف رحمه الله تعالى تحت هذه الترجمة ؛ لأن هذا النوع من البيان الذي هو الفصاحة وقوة المنطق والعبارة التي يصل من خلالها الإنسان إلى الباطل أو المحرم أو الإثم هذا نوع من أنواع السحر المذموم المحرم كما قال عليه الصلاة والسلام : ((إن من البيان لسحراً)).

قال رحمه الله تعالى :

فيه مسائل ؛ الأولى: أن العيافة والطرق والطيبة من الجبت.

أي من السحر كما تقدم في الحديث عن النبي صلوات الله وسلامه عليه .

الثانية: تفسير العيافة والطرق.

ومر معنا تفسيرها عن عوف بن أبي جميلة قال : «العيافة: زجر الطير ، والطرق: الخط يُخط بالأرض» .

الثالثة: أن علم النجوم من نوع السحر.

الثالثة: أن علم النجوم من نوع السحر أو نوع من السحر ؛ لحديث ابن عباس في سنن أبي داود وقد ساقه المصنف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد)).

الرابعة: أن العقد مع النفث من ذلك.

أن العقد مع النفث من ذلك : أي من السحر ؛ لحديث أبي هريرة ((من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر)) .

#### الخامسة : أن النميمة بين الناس من ذلك.

أن النميمة من ذلك : أي من السحر ؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام سماها بذلك ؛ قال ((ألا أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس)) ؛ فسمى عليه الصلاة والسلام النميمة سحراً ، والعرب كانت تطلق على السحر العضة ، والنبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث سمى النميمة عضهاً أي سحراً .

#### السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة.

«من ذلك» أي من السحر «بعض الفصاحة» أي ليس كل الفصاحة ، لأن من الفصاحة والبيان ما يكون يراد به الحق ويقصد به الحق ويُنشر به الخير ويُعلّم به الناس ما ينفعهم ويفيدهم أو يُتوصل به إلى حق ، ومنه ما هو بخلاف ذلك ؛ بيان يتوصل من خلاله إلى الباطل ؛ ولهذا قال رحمه الله: «أن من ذلك» أي من السحر «بعض الفصاحة» ؛ وهذا يفيد أن الشيخ رحمه الله تعالى يختار المعنى الأول ؛ أن الحديث جاء في مساق الذم لهذا النوع من البيان ، ووصفه بأنه سحر لاشتراكه مع السحر في خفاء التأثير ، وأيضاً لاشتراكه مع ما يترتب عليه من عواقب وآثار ومضار .  
انتهت بهذا الترجمة .

وصلّى الله وسلّم وبارك وأنعم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .